وقوله (فبايعهن) جواب (إذا) تفريع على (يبايعنك) أي فأقبل منهن ما بايعنك عليه لأن البيعة عنده من جانبين ولذلك صيغت لها صيغة المفاعلة .

(واستغفر لهن ا) أي فيما فرط منهن في الجاهلية مما خص بالنهي في شروط البيعة وغير ذلك . ولذلك حذف المفعول الثاني لفعل (استغفر) .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب ا عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور [13]) بعد أن استقصت السورة إرشاد المسلمين إلى ما يجب في المعاملة مع المشركين جاء في خاتمتها الإرشاد إلى المعاملة مع قوم ليسوا دون المشركين في وجوب الحذر منهم وهم اليهود فالمراد بهم غير المشركين إذ شبه يأسهم من الآخرة ييأس الكفار فتعين أن هؤلاء غير المشركين لئلا يكون من تشبيه الشيء بنفسه .

وقد نعتهم ا بأنهم قوم غضب ا عليهم وهذه صفة تكرر في القرآن إلحاقها باليهود كما جاء في سورة الفاتحة أنهم المغضوب عليهم . فتكون هذه الآية مثل قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) في سورة العقود .

ذلك أن يهود خيبر كانوا يومئذ بجوار المسلمين من أهل المدينة . وذكر الواحدي في أسباب النزول : أنها نزلت في ناس من فقراء المسلمين يعملون عند اليهود ويواصلونهم ليصيبوا بذلك من ثمارهم وربما أخبروا اليهود بأحوال المسلمين عن غفلة وقلة حذر فنبههم ا إلى أن لا يتولوهم .

واليأس : توقع عدم على دالا كان بذات علق فإذا الشيء توقع عدم وإذ . وجودها توقع عدم كان قد A E اليهود لا ينكرون الدار الآخرة كان معنى يأسهم من الآخرة محتملا أن يراد به الإعراض عن العمل للآخرة فكأنهم في إهمال الاستعداد لها آيسون منها وهذا في معنى قوله تعالى في شأنهم (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) في سورة البقرة .

وتشبيه إعراضهم هذا بيأس الكفار من أصحاب القبور وجهه شدة الإعراض وعدم التفكر في الأمر شبه إعراضهم عن العمل لنفع الآخرة بيأس الكفار من حياة الموتى والبعث وفيه تشنيع المشبه ومن أصحاب القبور على هذا الوجه متعلق ب (يئسوا) . والكفار : المشركون .

ويجوز أن يكون (من أصحاب القبور) بيانا للكفار أي الكفار الذين هلكوا ورأوا أن لا حظ لهم في خير الآخرة فشبه إعراض اليهود عن الآخرة بيأس الكفار من نعيم الآخرة ووجه الشبه

تحقق عدم الانتفاع بالآخرة . والمعنى كيأس المفار الأموات أي يأسا من الآخرة .

والمشبه به معلوم للمسلمين بالاعتقاد فالكلام من تشبيه المحسزس بالمعقول .

وفي استعارة اليأس للإعراض ضرب من المشاكلة أيضا .

ويحتمل أن يكون يأسهم من الآخرة أطلق على حرمانهم من نعيم الحياة الآخرة . فالمعنى : قد أيأسناهم من الآخرة على نحو قوله تعالى (والذين كفروا بآيات ا ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي) في سورة العنكبوت .

ومن المفسرين الأولين من حمل هذه الآية على معنى التأكيد لما في أول السورة من قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) فالقوم الذين غضب ا عليهم هم المشركون فإنهم وصفوا بالعدو والعدو مغضوب عليه ونسب هذا إلى ابن عباس . وجعل يأسهم من الآخرة هو إنكارهم البعث .

وجعل تشبيه يأسهم من الآخرة بيأس المفار من أصحاب القبور أن يأس الكفار الأحياء كيأس الأموات من الكفار أي كيأس أسلافهم الذين هم في القبور إذ كانوا في مدة حياتهم آيسين من الآخرة فتكون (من) بيانية صفة للكفار وليست متعلقة بفعل (يئس) فليس في لفظ (المفار) إظهار في مقام الإضمار وإلا لزم أن يشبه الشيء بنفسه كما قد توهم .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الصف .

اشتهرت هذه السورة باسم (سورة الصف) وكذلك سميت في عصر الصحابة .

روى ابن أبي حاتم سنده إلى عبد ا بن سلام أن ناسا قالوا : " لو أرسلنا إلى رسول ا نسأله عن أحب الأعمال " إلى أن قال " فدعا رسول ا A أولئك النفر حتى جمعهم ونزلت فيهم (سورة سبح الصف) الحديث رواه ابن كثير وبذلك عنونت في صحيح البخاري وفي جامع الترمذي وكذلك كتب اسمها في المصاحف وفي كتب التفسير